بلال الأرفه لي

فنّ
الاختيار الأدبيّ

أبو منصور الثعالبيّ وكتابه يتيمة الدهر

بلال الأرفه لي

فنّ الاختيار الأدبيّ

أبو منصور الثعالبيّ وكتابه يتيمة الدهر

ترجمة

لينا الجمّال

نُشر هذا الكتاب بدعم من

كلية الآداب والعلوم
كرسي الشيخ زايد
للدراسات العربية والإسلامية

1866 AUB American University of Beirut الجامعة الأميركية في بيروت

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L.

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى: تشرين الأول/أكتوبر 2021م – 1443 هـ

ردمك 978-614-01-3344-0

جميع الحقوق محفوظة

توزيع

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران – بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

تصميم الغلاف: علي القهوجي

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت – هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت – هاتف 786233 (9611+)

﴿... وقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

(سورة الإسراء، 24)

إلى أمّي...

إلى أبي...

المحتويات

مقدّمة المترجمة 11
توطئة 15
شكر 17
قائمة الصور 21
رموز الاختصار 23
ملاحظات عن الطبعات المنشورة لكتابَي *اليتيمة* و*التتمّة* ومخطوطاتهما 25

الفصل الأوّل: فنّ الاختيار في الأدب العربيّ القديم 35
الاختيار والأدب 35
مقارباتٌ حديثة لدراسة كتب الاختيارات الأدبيّة 39
دوافع التأليف عند مصنّفي كتب الاختيارات الأدبيّة 44
خريطةٌ لكتب اختيارات الشعر العربيّ 47
كتب الاختيارات التي تُعنى بالشكل 48
كتب الاختيارات الموسوعيّة 51
كتب الاختيارات القائمة على الثيمات والموتيفات 53
كتب الاختيارات القائمة على المقابلة 62
كتب الاختيارات ذات الموضوع الواحد 63
كتب الاختيارات الجغرافيّة 70
كتب الاختيارات الموسيقيّة 75
كتب اختيارات الصور البلاغيّة 75
كتب اختيارات التراجم المرتّبة تاريخيًّا 76
كتب الاختيارات الخاصّة بشاعرٍ واحد 76

الفصل الثاني: حياة الثعالبيّ وإرثه..... 79
أبو منصور الثعالبيّ..... 79
إرث الثعالبيّ..... 85
مؤلّفات الثعالبيّ..... 87
الأعمال المنشورة الموثوقة..... 92
الأعمال المنشورة المشكوك في صحّة نسبتها..... 130
الأعمال المنشورة والمنسوبة خطأً للثعالبيّ..... 139
المخطوطات الموثوقة..... 151
المخطوطات المشكوك في صحّة نسبتها..... 154
المخطوطات المنسوبة خطأً للثعالبيّ..... 163
الأعمال المشار إليها في الاقتباسات..... 169
الأعمال المفقودة..... 172

الفصل الثالث: عمل المصنِّف في الاختيار الأدبيّ: التنظيم والبنية في كتابَي
***اليتيمة والتتمّة*..... 177**
التنظيم..... 178
الأدباء البارزون..... 180
البلاطات، والسلالات الحاكمة، ورعاية الأدب..... 181
المدن والمناطق..... 184
الوعي النقديّ في تنظيم *اليتيمة والتتمّة*..... 187
اختيار المادّة..... 188
ترتيب المداخل ضمن الباب الواحد: المجاورة والمشابهة..... 196
الإحالات والإحالات الداخليّة..... 204
الإحالات الداخليّة..... 204
الإحالات في *التتمّة* إلى *اليتيمة*..... 208
الإحالات إلى نسخةٍ مبكرة من *اليتيمة*..... 211
الإحالات إلى أعمالٍ أخرى للثعالبيّ..... 213
الإضافات اللاحقة إلى *اليتيمة*..... 214
صحّة النسبة وخطؤها..... 217
الموادّ المنسيّة، والمفقودة، والمتضاربة..... 222

الفصل الرابع: مصادر الثعالبيّ في *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة*..... 231
المصادر المكتوبة..... 233
الدواوين..... 234
الكتب..... 235
موادّ مكتوبة أخرى..... 238
المصادر الشفهيّة/السمعيّة..... 240
الرواة الوسطاء الأساسيّون في *اليتيمة*..... 246
الرواة الوسطاء الأساسيّون في *التتمّة*..... 252
الخلاصة..... 254

الفصل الخامس: المادّة ضمن المدخل الواحد..... 257
تصنيف المادّة وترتيبها ضمن المداخل..... 257
الترجمة الموجزة..... 260
التواريخ..... 262
موت الشعراء..... 265
الآراء الدينيّة..... 265
التدريب والتعلّم..... 268
المهن..... 269
أُسَر الأدباء..... 270
ذكر أوصاف الأدباء ونتاجهم الأدبيّ..... 271
السياق الجغرافيّ..... 273
السياق الاجتماعيّ..... 274
السياق التاريخيّ..... 275
المقارنة بين الأدباء..... 276
الإلمام بالفارسيّة..... 277
العلاقات بين المعاصرين..... 279
السمات الخَلْقيّة والخُلُقيّة..... 281
رعاية الأدباء..... 283
العلاقة بين صاحب البلاط والأديب..... 284

طلب الدخول إلى البلاط 285
مقابلة صاحب البلاط 288
مغادرة البلاط 288
حوادث السجن وقصصه 291
وصف مجالس البلاط 293
تقييم النتاج الأدبيّ 294

الخاتمة 303
الملحق الأوّل: قائمتا محتويات *يتيمة الدهر* و*تتمّة اليتيمة* 307
الملحق الثاني: مصادر *يتيمة الدهر* 311
الملحق الثالث: مصادر *تتمّة اليتيمة* 335
الملحق الرابع: المقارنة بين الشعراء 345
قائمة المصادر والمراجع 349
فهرس 365

مقدّمة المترجمة

لقد مضت ستّ سنواتٍ على معرفتي بالدكتور بلال الأرفه لي، رافقني فيها في رحلة الدكتوراه بمتابعته وتشجيعه وحِلمه، وكان من تمام توفيقي أن أشرف على أطروحتي عام 2020. وقد قلتُ له يومًا: لو أنّ الثعالبيّ التقى بك يومًا لَزَاد على كتاب *المروءات* المروءةَ الأكاديميّة لشدّة ما أجدُها متمثّلةً بك. لذلك كلّه، عملتُ على ترجمة كتابه *فنّ الاختيار الأدبيّ: الثعالبيّ وكتابه يتيمة الدهر* بسعادةٍ وحرصٍ شديدين، ولأنّني أدرك أنّه أوّل كتبه ومبنيٌّ على أطروحته، وأعرف أنّ له وزنًا عند الباحثين القارئين بالإنجليزيّة وأنّه أحدث "ضجّةً معرفيّة" على صعيد دراسة كتب الاختيارات في الأدب العربيّ. وآمل أن تنال ترجمة الكتاب ما تستحقّه من الانتشار والتقدير لدى الجمهور القارئ بالعربيّة.

سُئل الدكتور فيليب كينيدي في إحدى مقابلاته عمّا إذا كان يفضّل ترجمة اللفظ أم ترجمة المعنى، فأجاب أنّه لا يميل إلى هذه بالكلّيّة ولا إلى تلك، فالترجمة الأمينة عنده هي ترجمة كُنه المعنى أي حقيقته وجوهره. وأجدُني أستحضر مقولته تلك عند عملي على الترجمة، وأعترف أنّني أخالف الترجمة الحرفيّة للعبارات والمفردات، وأبتعد عن ترجمة المعنى المباشر أحيانًا، لأنّني أحاول أن أصوغ بالعربيّة جوهر ما يريد الكاتب قوله، أو ما أظنّه الجوهر على أقلّ تقدير. وأزيد على ذلك أنّني أحبّ أن تكون لغة النصّ المترجَم فصيحةً سلسةً كأنّما وُضعت بالعربيّة، وقد نشأت هذه الرغبة عندي بعد اطّلاعي على عددٍ من الكتب الأكاديميّة المترجمة، والتي تتّسم لغتها بالتعقيد والغموض بسبب حرص المترجِم على محاكاة الصياغة الأصليّة للكلام.

وتضمّ هذه الترجمة تحديثًا للنصّ الأصليّ من جهتين، إذ صدر الكتاب باللغة الإنجليزيّة عام 2016، ومنذ ذلك الحين حقّق الأرفه لي عددًا من كتب الثعالبيّ فأُشير إليها في الفصل الثاني من الكتاب الخاصّ بإرثه وآثاره، وتمكّن من الوصول إلى مخطوطاتٍ إضافيّة لكتب الثعالبيّ فاختار منها صورًا أرفقها بالنصّ المترجم.

وتُعَدُّ ترجمة الكتاب بجزءٍ منها جهدًا جماعيًّا تراكميًّا، إذ سبق لبعض أقسام هذا الكتاب أن تُرجمت ونُشرت في مقالاتٍ متفرّقة، وقد أفدتُ من هذه المقالات كثيرًا فأخذت منها ما يتطابق مع المذكور في الكتاب وأهملتُ سائره. وعدّلتُ كذلك في بعض المصطلحات، وفي صياغة بعض الجمل التي لا تشبه أسلوبي في الكتابة، حرصًا على إخراج الكتاب بروحٍ واحدة ولغةٍ متماسكة متناسقة.

وقد زوّدني المؤلِّف منذ بداية العمل بطبعات كتب الثعالبيّ التي اعتمدها، فكنت أراجعها دائمًا لأعبّر بمفرداته ومصطلحاته عن المواضيع المختلفة، أو أنقل منها اقتباسًا كان المؤلِّف قد ترجمه إلى الإنجليزيّة. وقد وردت في الكتاب بعض الاقتباسات عن المصادر القديمة، وكان دأب المؤلِّف أن يورد ترجمةً لها إن وُجدت أو يترجمها بنفسه. فبحثتُ عن نصوص الاقتباسات في مصادرها العربيّة، وأضفت توثيقها عند اللزوم. ولاحظتُ تكرُّرَ بعض الاقتباسات في غير قسمٍ من أقسام الكتاب، ولم أعمل على اختصارها أو حذفها لأنّه بدا لي أنّ المؤلِّف يطبّق مبدأ "المجاورة" الذي تحدّث عنه في كتابه، فالاستشهاد بمقطعٍ للثعالبيّ في سياقٍ محدّد مثلًا، يختلف عن الاستشهاد به في سياقٍ آخر.

وممّا يُشار إليه أيضًا أنّني نقلت أسماء العلم الأعجميّة إلى الأحرف العربيّة، وذكرت ورودها الأوّل بأحرفٍ لاتينيّة بين قوسين. واستوقفتني بعض أسماء محقّقي الكتب العرب، فذكرتُ الاسم تمامًا كما يرد في طبعة الكتاب المحقَّق، فكان نتيجة ذلك أنّ عائلتَي الأرناؤوط وألطنجي تُكتبان بأكثر من طريقة. ولاحظت

أنّ قائمة المحتويات في الكتاب الأصليّ قد أسقطت بعض العناوين الفرعيّة للقسم الأوّل، فأضفتُها بنفسي لأنّه المتّبَع في سائر الأقسام.

أخيرًا، لقد ساد اتّجاهٌ في العقود الأخيرة يقضي بنشر الدراسات التي تتناول اللغةَ العربيّة وأدبها باللغة الإنجليزيّة أو غيرها من اللغات العالميّة. وإنّ معرفتي بالدكتور الأرفه لي تجعلني أفهم مدى حرصه على ترجمة كتابه إلى العربيّة، فالكتاب ليس مقصودًا لذاته، بقدر ما هو جزءٌ من مشروعه الكبير الذي يرفض إقصاء العربيّة عن الكتابة العلميّة وتحويلها إلى مجرّد موضوعٍ للدراسة. ولعلّ إصدار هذه الترجمة ما هو إلّا سهمٌ يُضاف إلى مساعيه المحمودة في ذلك الشأن. وختامًا أشكر كرسيّ الشيخ زايد للدراسات العربيّة والإسلاميّة لدعمه نشر هذا العمل.

لينا الجمّال

تورونتو، 2021

توطئة

يجد قرّاء الأدب العربيّ القديم أنفسهم أمام مجموعٍ هائلٍ من كتب الاختيارات الأدبيّة. وإنّ جزءًا كبيرًا من التراث الأدبيّ العربيّ في العصور الوسطى هو مؤلّفاتٌ في الأشعار، والأخبار، والأمثال، وغيرها من الموادّ المقتبسة. ولذلك، يبدو للناظر البعيد أنّ الأدباء في الحضارة العربيّة–الإسلاميّة كانوا يفضّلون الاختيارَ على التأليف. أدرس في هذا الكتاب كتبَ الاختيارات الأدبيّة بصفتها فئةً أدبيّة تتضمّن طيفًا منوَّعًا من المؤلّفات، إلى جانب وظائفها والدوافع التي تقف خلف وضعها. وأبيّن أنّ كتاب الاختيارات الأدبيّة القائم على نصوصٍ أُعيد استعمالها يمكن أن يُعَدَّ عملًا إبداعيًّا له بنية وبرنامج (أجندة) خاصّ به. وأركّز بوجهٍ خاصّ على جهود أبي منصور الثعالبيّ (429/ 1039)، وهو عَلَمٌ كثيرُ التصانيف من أعلام الاختيار الأدبيّ، وشخصيّةٌ بارزة في الأدب العربيّ قادمةٌ من خراسان في مشرق العالم الإسلاميّ.

وكتاب *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، أعظمُ أعمال الثعالبيّ، وذيله كتاب *تتمّة اليتيمة* هما محورُ هذا الكتاب، ويقدّمان مشهدًا شاملًا (بانوراميًّا) عن الأدب العربيّ في القرن الرابع/ العاشر ومطلع القرن الخامس/ الحادي عشر. وهما أيضًا أوّل كتابين في الاختيارات الأدبيّة اقتصرا على الأعمال الأدبيّة المعاصرة لهما، وأدرجاها ضمن تصنيفٍ جغرافيٍّ وفق الأقاليم، لا ضمن تسلسلٍ تاريخيّ أو تقسيمٍ وفق الثيمات. والكتابان بذلك أثّرا فيما صُنِّف لاحقًا ضمن هذا النوع الأدبيّ الخاصّ بكتب الاختيارات في الأدب العربيّ. وفي دراستي، أقارب هذين الكتابين على أنّهما عملان إبداعيّان في الأدب، لكلٍّ منهما بنيةٌ وهدف، ألا وهو عرضُ ما للأدباء المعاصرين من

فضلٍ وأهمّيّة. ومعَ شهرتهما الواسعة في العصور القديمة لم يحظَ كتابا *اليتيمة والتتمّة* بما يستحقّانه من اهتمام الباحثين الأكاديميّين في العصر الحديث. ويرمي كتابنا إلى تصويب هذا التجاهل بإجراء دراسةٍ تفصيليّة لهذين الكتابينِ تتناول المصادر، والبنية، والقواعد التنظيميّة، والأهداف، والمضمون، ومعايير الاختيار.

يعرض الفصل الأوّل خريطة كتب الاختيارات الشعريّة في الأدب العربيّ، ويحدّد موقعها ضمن إطار "الأدب" عامّة. ويطرح هذا الفصل أسئلةً عديدة: لماذا وضع الأدباء كتبَ اختيارات؟ ولماذا حظيت مثل هذه الكتب برواجٍ كبيرٍ في الحضارة العربيّة–الإسلاميّة؟ وما الأجندات التي تحملها هذه الكتب؟ وما المناهج التي طوّرها الباحثون اليوم لمقاربة هذه النصوص؟ أمّا الفصل الثاني فيتناول حياة الثعالبيّ ومسيرته؛ ويرتكز على مصادر أوّليّة ومقتطفاتٍ من سيرته الذاتيّة أوردها الثعالبيّ ضمن كتبه. ويقدّم هذا الفصل أيضًا قائمةً مستحدثة بأعمال الثعالبيّ؛ فَمَعَ محاولة عددٍ من الدراسين إحصاء أعماله، بقي غير كتابٍ منسوب للثعالبيّ مهملًا، ومن شأن هذا الفصل أن يقدّم جديدًا في ذلك.

ويحتلُّ التنظيم والبنية في كتابَي *اليتيمة والتتمّة* موضوعَ الفصل الثالث، الذي يهتمُّ بنظرة ذلك الأديب القادم من خراسان، المصنِّف لكتب الاختيارات، للأدب في القرن الرابع/العاشر، ويوضّح المنطقَ الداخليّ في تأليف *اليتيمة والتتمّة* آخذًا في حُسبانه المنهجيّة. ويحلّل الفصل الرابع المصادرَ المكتوبة والشفهيّة للكتابين، مُظهِرًا شبكةً متكاملة من الأدباء الذين عُرفوا في النصف الثاني من القرن الرابع/العاشر، وكوّنوا غالبيّة الرواة في الكتابين. وفي الختام، يُعنى الفصل الخامس بالوحدات الصغيرة ضمن المدخل الواحد، ويتساءل: ما المعيار الذي اعتمده الثعالبيّ لاختيار الأدب "الجيّد"؟ وما المعلومة التي وجدها جديرةً بالذكر؟ ويهتمّ هذا الفصل بالتراجم الموجزة التي استهلّ بها الثعالبيّ مداخله، وقدّم بها رؤيته لحركة رعاية الأدب في القرن الرابع/العاشر، والحياة في البلاطات آنذاك، هذا إلى جانب تقييمه الشخصيّ لاختياراته.

شكر

لقد أفاد هذا الكتاب، منذ بدايته وفي أثناء مراحل تقدُّمه، من دعم الكثير من الأفراد والمؤسّسات وخبراتهم. وهو في أصله أطروحة دكتوراه في جامعة يال (Yale) تحت إشراف بياتريس غروندلر (Beatrice Gruendler) التي لم تتوان في تقديم الإرشاد والدعم والتشجيع. وأشكر ديمتري غوتاس (Dimitri Gutas) على متابعته عملي طيلة فترة الدراسات العليا. وشكرٌ من القلب لإيفيريت روسون (Everett Rowson) على قراءة الأطروحة، وعلى إثارة مناقشاتٍ في المؤتمرات وفي رسائل إلكترونيّة بعنوان "ثعالبينا."

لقد تلقّيتُ من أصدقائي في جامعة يال، وفي الجامعة الأميركيّة في بيروت، وفي جامعة ولاية أوهايو (Ohio)، وفي جامعاتٍ أخرى دعمًا فكريًّا ومعنويًّا، ولا يتّسع هذا المقام إلّا لذكر بعضهم. إنّ رمزي بعلبكي ووداد القاضي قد غيّرا حياتي، سواءٌ عرفا ذلك أم لم يعرفا؛ لقد وجدا فيّ انعكاسًا لشخصيهما ومسيرتيهما، وتفانيا في تقديم الدعم لي دون قيدٍ أو شرط. ولقد كنت محفوفًا بمحبّة ثلّةٍ من الأصدقاء والزملاء والأساتذة، ومحظوظًا بدعمهم وصحبتهم، في لحظات إقدامي كما في لحظات توانيّ. أشكر وحيد بهمردي (Vahid Behmardi)، وكيڤين ڤان بلايدل (Kevin van Bladel)، وغرهارد بوڤرينغ (Gerhard Bowering)، وأنطوان شمعون، ولينا الشويري، وإبراهيم حبلي، وجيريمي كورزينيك (Jeremy Kurzyniec)، وندى ممتاز، وشادي ناصر، ورشا عمري، وموريس بومرانتز (Maurice Pomerantz)، وانتصار راب (Intisar Rabb)، وسيّد رحمن (Sayeed Rahman)، وندى صعب، وعهد سبول (Ahed Sboul)،

ورنا سبليني، وحميرة زياد على الأوقات الممتعة والمساندة طول الطريق. ولناديا الشيخ فضلٌ في إصدار هذا الكتاب، فلولا حثّها الدائم لَمَا أبصر النور، لقد كان مكتبها في كولدج هول (College Hall) متنفّسًا يوميًّا لي.

ويدين الكتاب بدعمٍ مادّيّ جزيل لمركز الدراسات العليا في جامعة يال. وقد وفَّرتْ لي زمالة روبرت م. لايلن (Robert M. Leylan) منحةً لكتابة الأطروحة، وحصلتُ كذلك على منحة جون ف. إندرز (John F. Enders) البحثيّة القيّمة التي مكّنتني من الحصول على ميكروفيلمات المخطوطات. ووفّرت لي مكتبة بينيكي للكتب النادرة في جامعة يال (Yale Beinecke Rare Books Library) ودائرة برنستون للكتب النادرة والمجموعات الخاصّة (Princeton Rare Books and Special Collection Department) منحًا وإمكانيّةً لمراجعة المخطوطات اللازمة للبحث. وحصلت على نسخ مخطوطاتٍ أخرى من مكتبة عارف حكمت، ومكتبة بايزيد العموميّة (Bayezid Umūmī)، ومكتبة جامعة كامبردج (Cambridge)، ومكتبة تشستر بيتي (Chester Beatty)، ومكتبة جامعة اسطنبول، ومكتبة جامعة الكويت، ومكتبة جامعة ليدن (Leiden)، ومعهد المخطوطات العربيّة، ومكتبة برنستون، والمكتبة السليمانيّة، ومكتبة مخطوطات متحف قصر توب كابي.

بالنسبة لي، الجامعة الأميركيّة في بيروت هي أكثر من جامعة، هي منزل، وحجرٌ أساسٌ في عالم الدراسات صَمَدَ رغم الصعوبات والأزمات؛ هي مجتمعٌ من الباحثين أنتمي إليه أبدًا.

شكرًا من القلب لكلٍّ من سوزان بينكني ستتكيڤتش (Suzanne Pinckney Stetkevych)، وروس براون (Ross Brann)، وفرانكلين لويس (Franklin Lewis) لقبولهم الكتاب ضمن سلسلة دراسات في آداب الشرق الأوسط (Studies in Middle Eastern Literatures). وقد منحتني مجلّة الأدب العربيّ وآداب الشرق الأوسط (Journal of Arabic Literature and Middle Eastern Literatures) إذنًا باستعمال ثلاث مقالاتٍ سبق

نشرها. وقد نُشر الكتاب باللغة الإنجليزيّة عن طريق بريل (Brill Publishers)، وكان خامسَ كتابٍ لي يُنشر عن طريقهم لأسبابٍ لا تخفى على أحد. أشكر جويد إليش (Joed Elich) وفريقه، خاصّةً كاثي ڤان ڤليت (Kathy van Vliet) وتيدي دولس (Teddi Dols) ونيكوليت ڤان دير هويك (Nicolette van der Hoek)، على تشجيعهم وصبرهم وجهودهم المستمرّة وحفاوتهم بي على مدار سنوات.

إلى أبناء إخوتي وبناتهم، يوسف ولين ومحمّد وياسمينة ومها ووليد، الذين لطالما سألوني حظًّا أوفر من اللعب، أرجو أن يغفروا يومًا ما غيابي عنهم. أهدي هذا الكتاب إلى أبي رحمه الله، وليد الأرفه لي، الذي علّمني المعنى الحقيقيّ للمروءة، وإلى أمّي، مها عيتاني، الترجمة الأصدق للعطاء والحبّ والإحسان.

بلال الأرفه لي

بيروت، 2021

قائمة الصور

صورة رقم 1 يتيمة الدهر، مخطوطة إسكوريال (*Escorial*) 350، 1ب–2أ 30
صورة رقم 2 يتيمة الدهر، مخطوطة لاله لي (*Laleli*) 1959، 1أ 31
صورة رقم 3 يتيمة الدهر، مخطوطة داماد إبراهيم 982، 1ب–2أ 32
صورة رقم 4 يتيمة الدهر، مخطوطة رئيس الكتّاب 946، 1ب–2أ 33
صورة رقم 5 يتيمة الدهر، مخطوطة مجلسي ملي (*Majlis-i Milli*) 3094، 3ب–4أ 89
صورة رقم 6 مخطوطة مكتبة بايزيد العموميّة 32071..... 94
صورة رقم 7 أحسن من سمعت، مخطوطة فاضل أحمد 1197، 1ب–2أ..... 96
صورة رقم 8 برد الأكباد في الأعداد، مخطوطة برنستون جاريت 4223، 2أ..... 99
صورة رقم 9 الإعجاز والإيجاز، مخطوطة قلج علي باشا 774، 1ب–2أ 102
صورة رقم 10 الاقتباس من القرآن، مخطوطة حجي سليم آغا 38، 2ب–3أ 104
صورة رقم 11 النهاية في فنّ الكناية، مخطوط مراد ملّا 1582، 2أ..... 106
صورة رقم 12 سرّ الأدب، مخطوط فاتح 3919، 1أ..... 109
صورة رقم 13 من غاب عنه المطرب، مخطوط لاله لي 1946، 1أ..... 111
صورة رقم 14 المبهج، مخطوط فاضل أحمد 1366، 2ب–3أ 113
صورة رقم 15 نسيم السحر، مخطوطة وزارة الأوقاف الكويتيّة 5500–1، 1ب 115
صورة رقم 16 سجع المنثور، مخطوطة ياني كامي (*Yeni Cami*) 1188، 88ب–89أ 117
صورة رقم 17 سحر البلاغة، مخطوط رئيس الكتّاب 815، 1ب–2أ..... 118
صورة رقم 18 تتمّة اليتيمة، مخطوطة باريس 3308، 499أ 121
صورة رقم 19 ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مخطوطة رئيس الكتّاب 777، 2ب–3أ 123
صورة رقم 20 يواقيت المواقيت، مخطوطة رئيس الكتّاب 1162، 2أ–3ب 126
صورة رقم 21 زاد سفر الملوك، مخطوطة تشستر بيتي (*Chester Beatty*) 5067، 40ب 128
صورة رقم 22 الظرائف واللطائف، مخطوطة مجلسي ملي 3512، 3أ 129

صورة رقم 23 مكارم الأخلاق، مخطوطة ليدن شرقيّات (*Leiden Or.*) 300، 1ب–2أ.....132
صورة رقم 24 روح الروح، مخطوطة المكتبة الأحمديّة 14476، 150ب–151أ.....133
صورة رقم 25 طبقات الملوك، مخطوطة الظاهريّة 14479، 10أ.....136
صورة رقم 26 ترجمة الكاتب في أدب الصاحب، مخطوطة حكيم أوغلو 946، 86ب–87أ ..137
صورة رقم 27 مخطوطة مكتبة بايزيد العموميّة وليّ الدين أفندي 2631، 1أ 143
صورة رقم 28 مواسم العمر، مخطوطة فيض الله 2133، 207ب–208أ 145
صورة رقم 29 مخطوطة عارف حكمت 154، 1أ.....150
صورة رقم 30 خاصّ الخاصّ في الأمثال، مخطوطة أياصوفيا 4824، 65ب–66أ 152
صورة رقم 31 كتاب الأمثال، مخطوطة فيض الله 1/2133، 1أ.....153
صورة رقم 32 الأنوار البهيّة، مخطوطة مكتبة بايزيد العموميّة 3709، 1أ.....155
صورة رقم 33 إنجاز المعروف، ميكروفيلم الكويت 6028.....157
صورة رقم 34 جواهر الحكم، مخطوطة برنستون (*Princeton*) 2234، 1أ 159
صورة رقم 35 نزهة الألباب وعمدة الكتّاب، مخطوطة عارف حكمت 271–مجاميع، 194أ ..160
صورة رقم 36 الشجر والصور، مخطوطة دار الكتب المصريّة 440–أدب، 2ب 162
صورة رقم 37 بعث الدواعي والهمم، مخطوطة تشستر بيتي 1/4423، 1أ 164
صورة رقم 38 مخطوطة عارف حكمت 31–مجاميع، 1أ.....165
صورة رقم 39 سرّ الحقيقة، مخطوطة فيض الله 7/2133، 215أ 167
صورة رقم 40 يتيمة الدهر، مخطوط إسكوريال 350، 28أ.....182
صورة رقم 41 يتيمة الدهر، مخطوطة برنستون 716، 130أ 195
صورة رقم 42 يتيمة الدهر، مخطوطة لاله لي 1959، 453ب.....197
صورة رقم 43 يتيمة الدهر، مخطوطة تورونتو (*Toronto*) أ13512ي 201
صورة رقم 44 العلاقات في يتيمة الدهر 203
صورة رقم 45 يتيمة الدهر، مخطوطة لاله لي 1959، 612أ 218
صورة رقم 46 يتيمة الدهر، مخطوطة تورونتو أ13512ي، 275ب 227
صورة رقم 46 يتيمة الدهر، مخطوطة تورونتو أ13512ي، 275ب 227
صورة رقم 47 يتيمة الدهر، مخطوطة تورونتو أ13512ي، 434أ 244
صورة رقم 48 يتيمة الدهر، مخطوطة تورونتو أ13512ي، 454ب 264
صورة رقم 49 يتيمة الدهر، مخطوطة تورونتو أ13512ي، 453أ 282

رموز الاختصار

EAL	*Encyclopedia of Arabic Literature*
EI[1]	*Encyclopaedia of Islam*, first edition
EI[2]	*Encyclopaedia of Islam*, second edition
EI[3]	*Encyclopaedia of Islam*, third edition
GAL S	C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur,* supplement
GAL	C. Brockelmann, *Geschichte der arabischen Litteratur*
GAS	*F. Sezgin, Geschichte des arabischen Schrifttums*
JAL	*Journal of Arabic Literature*

ملاحظات عن الطبعات المنشورة لكتابَي *اليتيمة* و*التتمّة* ومخطوطاتهما

إنّ نصوص الطبعات المنشورة لكتاب *يتيمة الدهر* مليئةٌ بأخطاء النسخ الشائعة، كالاضطراب في الأسماء الواردة في الأسانيد والعناوين، فضلًا عن بعض زلّات القلم. وكان إيثيريت روسون وسيغير بونباكر (Seeger Bonebakker) قد ناقشا مع تفاوتٍ في النقد الطبعاتِ المنشورة *لليتيمة*، ومجلّدًا خاصًّا بفهارس *اليتيمة* استنادًا إلى طبعة دمشق المعنونة *بفريدة العصر*،[1] ومقاطع من *اليتيمة* حُقِّقَتْ منفردة.[2] وقد تلا إصدارَ كتابهما عام 1980 ظهورُ طبعةٍ أخرى *لليتيمة* تصدر عن دار الكتب العلميّة (بيروت)، بتحقيق م. م. قميحة عام 1983.[3] ولا تذكر هذه الطبعة الحديثة المخطوطاتِ التي استندت إليها، مع أنّ المحقّق يرمز بحروفٍ إلى بعض المخطوطات في الصفحات الأولى من الكتاب، ثمّ يندر أن يفعل ذلك في سائره. وتضمّ هذه الطبعة الكثير من الأخطاء المطبعيّة، وأخطاء أخرى في كلّ صفحةٍ من صفحاتها تقريبًا.

---

(1) يشير روسون وبونباكر إلى فهرسٍ آخر لشعراء *اليتيمة* وضعه أ. ريشر (O. Rescher) بالاستناد إلى طبعة دمشق،

Alfabetischer Index zur Jetīma ed-Dahr des Taʿālibī (Constantinople, 1914);

انظر:

Everett Rowson and Seeger A. Bonebakker, *A Computerized Listing of Biographical Data from the* Yatīmat al-Dahr *by al-Thaʿālibī* (Malibu: UNDENA Publications, 1980), 24.

(2) انظر: المصدر نفسه، 12–13.

(3) انظر الفصل الثاني لمزيدٍ من التفاصيل المتعلّقة بطبعات *اليتيمة*.

وتُعَدُّ الطبعةُ المصريّة *لليتيمة* نسخةً أفضل للكتاب، وهي بتحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، وقد صدرت للمرّة الأولى عام 1947. وتتكوّن هذه الطبعة من أربعة مجلّدات متساوية الحجم تقريبًا، لكنّ هذا التقسيم لا يتّفق وتقسيم الثعالبيّ لنصّ الكتاب. ويشير روسون وبونباكر إلى أنّ ترقيم الصفحات في الطبعة الثانية عام 1956 يختلف عن ترقيمها في طبعة 1947، وتُحيل الصفحات في الطبعة اللاحقة إلى أرقام الصفحات في الطبعة الأولى.[1]

هناك طبعتان منشورتان *لتتمّة اليتيمة*: طبعة تهران بتحقيق عبّاس إقبال، وطبعة بيروت بتحقيق م. م. قميحة. وكلاهما مليءٌ بالأخطاء، ولعلَّ ذلك بسبب ندرة مخطوطات الكتاب التي وصلتنا. ويظهر نصّ الكتاب بنسخةٍ أفضل ضمن أطروحة دكتوراه أعدّها شوقي رضوان، حيث استغرق التحقيق معظم أطروحته، ولكن للأسف لم تُنشر بعد.[2] وتحقيق رضوان مثبَتٌ بخطِّ اليد في الأطروحة، ويستند فيه إلى خمس مخطوطاتٍ مختلفة.[3]

إنّ المشاكل اللغويّة في نصّي *اليتيمة* و*التتمّة* تحتاج إلى إفراد كتابٍ على حدة للإحاطة بها. فطبعات *اليتيمة* المنشورة لم تستند إلى أيٍّ من المخطوطات الأفضل للكتاب. وللأخير مخطوطاتٌ شتّى منتشرة في أنحاء العالم، لكنّ العديد منها يتضمّن جزءًا من الكتاب لا كلّه. ويرى س. إ. بوسوورث (C. E. Bosworth) أنّ تقسيم الكتاب وفق الأقاليم الجغرافيّة دفع النسّاخ إلى نسخ الأقسام الخاصّة التي تعنيهم، بدلًا من نسخ الكتاب كاملًا.[4] وللكتاب أيضًا مخطوطاتٌ

---

(1) انظر:

Rowson and Bonebakker, *Computerized Listing*, 12.

(2) Ahmad Shawqi Radwan, *Thaʿālibī's "Tatimmat al-Yatīmah": A Critical Edition and a Study of the Author as Anthologist and Literary Critic*, PhD diss., University of Manchester, 1972.

(3) المصدر نفسه، 85–91.

(4) انظر:

C. E. Bosworth "Manuscripts of Thaʿālibī's 'Yatīmat ad-dahr' in the Süleymaniye Library, Istanbul," *Journal of Semitic Studies* 16 (1971), 41-9.

عديدةٌ تامّة، ويذكر بروكلمان زُهاءَ عشرين مخطوطةً.[1] ويذكر پيرتش (Pertsch) خمس عشرة مخطوطةً من بياناتٍ أقدم للمخطوطات،[2] أمّا س. إ. بوسوورث فيصف ثلاث عشرة مخطوطةً *لليتيمة* في المكتبة السليمانيّة في استنبول، ويصحّح أخطاء بروكلمان وپيرتش.[3] ومن بين هذه المخطوطات، مخطوطتان تعودان إلى أقدم نسخ *اليتيمة*، وهما مخطوطة لاله لي 1959 (تمّ نسخها في أواخر أيّام محرّم 569/ أوائل أيلول 1173)، ومخطوطة كارا شلبي زاده (kara Çelebizade 316) (تمّ نسخها في العشر الأخير من محرّم 589/ أواخر كانون الثاني أو أوائل شباط 1139).[4] ويضيف ت. ر. توبوزوغلو (T. R. Topuzoglu) ثلاث عشرة مخطوطةً موجودةً في استنبول.[5]

---

(1) انظر:

GAL I:284, *GAL S*, I:499.

(2) انظر:

Wilhelm Pertsch, *Die arabischen Handschriften der herzoglicher Bibliothek zu Gotha* (Frankfurt am Main: Institute für Geschichte der Arabisch-Islamischen Wissenschaften an der Johann Wolfgang Goethe-Universität, 1987), IV:156-7.

(3) Bosworth, "Manuscripts," 41-9.

(4) يشتمل مخطوط إسكوريال 350 غير التامّ على القسم الأوّل من كتاب *اليتيمة*، وتمّ نسخه بتاريخ 536/ 1141؛ وتتوفّر نسخةٌ منه في مكتبة الإسكندريّة. ومن المخطوطات غير التامّة أيضًا مخطوط ريڤان كوشكو (Revan Köşkü 715)، وتمّ نسخه قبل عام 546/ 1151–1152. ويبدو أنّ هذين المخطوطين هما الأقدم بين ما وصلَنا من مخطوطات *اليتيمة*. وقد سمع بوسوورث من إحسان عبّاس أنّ مخطوطًا ثالثًا مبكرًا موجودٌ في مانيسا قرب إزمير ويعود إلى عام 655/ 1257 أو 665/ 1266–1267 (مراديّة 1631)، انظر:

Bosworth, "Manuscripts," 44.

وعاين بوسوورث هذا المخطوط أثناء تحقيقه القصيدة الساسانيّة، وأكّد على أهمّيّته لأنّه يعرض تصحيحاتٍ قيّمة للنصّ. لكنّه يرجّح أن يكون المخطوط مجموعةً قصيرةً من القصائد الواردة في *يتيمة الدهر*؛ حول وصف هذا المخطوط، انظر:

Bosworth, *The Mediaeval Islamic Underworld: The Banū Sāsān in Arabic Society and Literature* (Leiden: Brill, 1976), 2:183-5.

(5) T. R. Topozoglu, "Further Istanbul Manuscripts of Thaʿālibī *Yatīmat al-dahr*," *Islamic Quarterly* 15 (1971), 62-5.

وفي تحقيقه القصيدةَ الساسانيّة الواردة في *اليتيمة*، يوظّف بوسوورث هذه القصيدة لبناء شجرةٍ تُظهر العلاقة بين المخطوطات المتوفّرة. ويحلّل تسع مخطوطاتٍ مهمّة، ويصنّفها ضمن ثلاثة فروع.[1] يقول إنّ مخطوطة لاله لي 1959 قد قدّمت بتصحيحاتٍ قيّمة لنصّ القصيدة الساسانيّة، ويَظهر نصّ القصيدة في هذه المخطوطة كما يظهر في مختلف الطبعات المنشورة *لليتيمة*، ولذلك يجب أن تكون أساسًا في تحقيقٍ – بات مطلبًا ملحًّا – للكتاب كلّه.[2] وفي طبعةٍ لاحقة، يضيف بوسوورث أنّ مخطوطة مانيسا، مراديّة 1631 هي بأهمّيّة المخطوطة السابقة ولكنّها تبدو غير تامّة. ويُضاف إلى ما سبق مخطوطةٌ أخرى في غاية الأهمّيّة ولكنّها غير تامّة أيضًا، وهي موجودةٌ ضمن مجموعة بوسوورث الخاصّة وتتضمّن الإقليمين الثالث والرابع، وكان بوسوورث قد اشتراها من بائع كتبٍ إنكليزيّ. ونُسخت هذه المخطوطة في القرن الثالث عشر/التاسع عشر، غير أنّها – بحسب بوسوورث – منقولةٌ عن مخطوطةٍ صحيحةٍ وعلى الأرجح قديمة، لأنّها تقدّم عددًا غير قليل من التحسينات لنصّ القصيدة الساسانيّة.[3]

ولا بدّ للمحقّق الذي يرومُ الوصول إلى تحقيقٍ علميٍّ للكتاب أن يراجع ما وصلنا من دواوين الشعراء، وأن يطالع الاقتباسات المختلفة الواردة في كتبٍ أخرى تاريخيّة أو كتب التراجم أو كتبٍ في الأدب عامّةً. ومن المصادر التي تُعَدُّ في غاية

(1) أوّل الفروع وأكثرها أهمّيّة يتضمّن مخطوطة استنبول؛ لاله لي 1959؛ ومخطوطة مانيسا، مراديّة 1631؛ ومخطوطةً ثالثةً في مجموعة بوسوورث الخاصّة. ويتضمّن الفرع الثاني مخطوطة استنبول، داماد إبراهيم باشا 982؛ وطبعة القاهرة المنشورة عام 1956 (عُدّتْ مخطوطًا هنا). أمّا الفرع الثالث فيشمل مخطوطات استنبول، رئيس الكتّاب (Reisülküttap 947)؛ ورئيس الكتّاب 946؛ ومخطوطة لاله لي 1960 (فرعٌ آخر قريب الصلة)؛ ومخطوطة استنبول، أسعد أفندي 2952/ 1 وكامبردج، شرقيّات 1550. لوصفٍ مفصّل لهذه المخطوطات، انظر:

Bosworth, *Mediaeval Islamic Underworld*, 2:181-90.

(2) Bosworth, "Manuscripts," 43.

(3) Bosworth, *Mediaeval Islamic Underworld*, 2:185-7.

الأهمّيّة لتصحيح أسماء العلم الواردة في *اليتيمة والتتمّة*: *زهر الآداب* للحصري القيروانيّ (ت 413/ 1022)، و*دمية القصر* للباخرزيّ (ت 467/ 1075)، و*معجم الأدباء* لياقوت الحمويّ (ت 626/ 1229)، و*الوافي بالوفيات* للصفديّ (ت 764/ 1363). ومع كلّ ما سبق ذكره تبقى طبعة عبد الحميد أساسًا أوّليًّا في كتابنا لدراسة *اليتيمة*، وإن وجب علينا فيما بعد تعديل بعض النقاط وفق ما تكشفه نسخةٌ محقّقة.

استنادًا إلى ذلك، إنّ جميع ما سَيَرِدُ من اقتباساتٍ أو إحالات، ما خلا المشار إليه بغير ذلك، مأخوذٌ من طبعة القاهرة التي اعتنى بها عبد الحميد. أمّا بالنسبة *للتتمّة* فقد اعتمدتُ طبعة بيروت التي اعتنى بها م. م. قميحة لتوفّرها، لكنّني أقوم بين الحين والآخر بتصحيح أسماء العَلَم بواسطة تحقيقَيْ عبّاس إقبال وشوقي رضوان. وأمّا تصحيحُ ما ورد من اقتباساتٍ من *اليتيمة* في هذا الكتاب، فهو مبنيٌّ على مخطوطة لاله لي 1959 مع الإحالة إلى رقم صفحة المخطوطة، ما خلا المشار إليه بغير ذلك.

صورة رقم 1

***يتيمة الدهر*، مخطوطة إسكوريال (Escorial) 350، 1ب–2أ**

صورة رقم 2

يتيمة الدهر، **مخطوطة لاله لي (Laleli) 1959، 1أ**

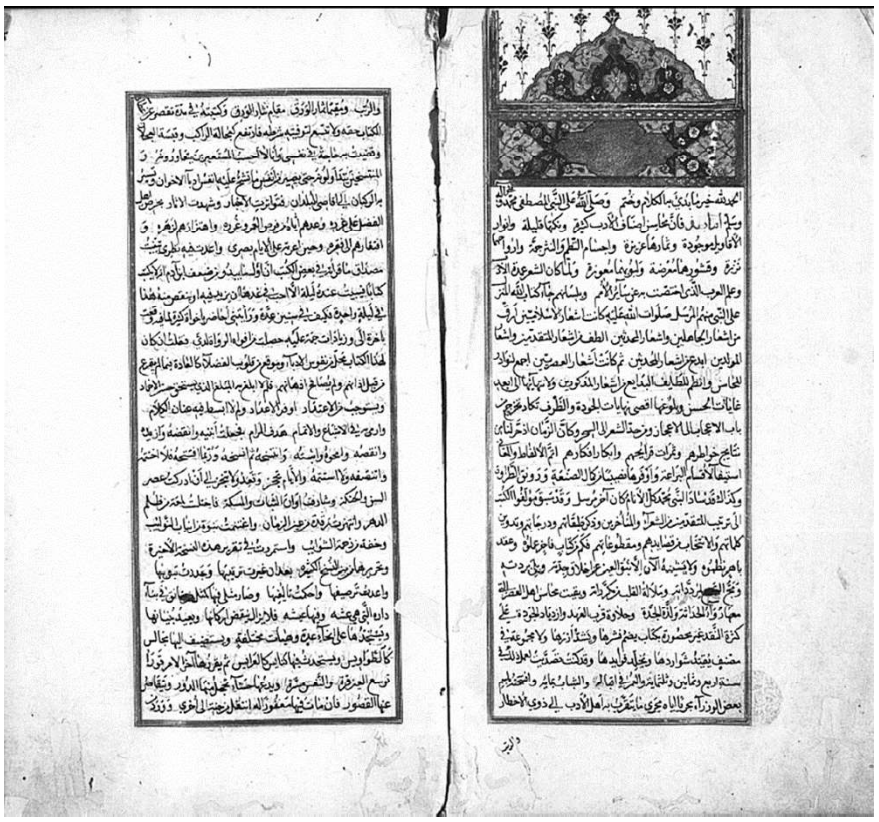

صورة رقم 3

***يتيمة الدهر*، مخطوطة داماد إبراهيم 982، 1ب–2أ.**

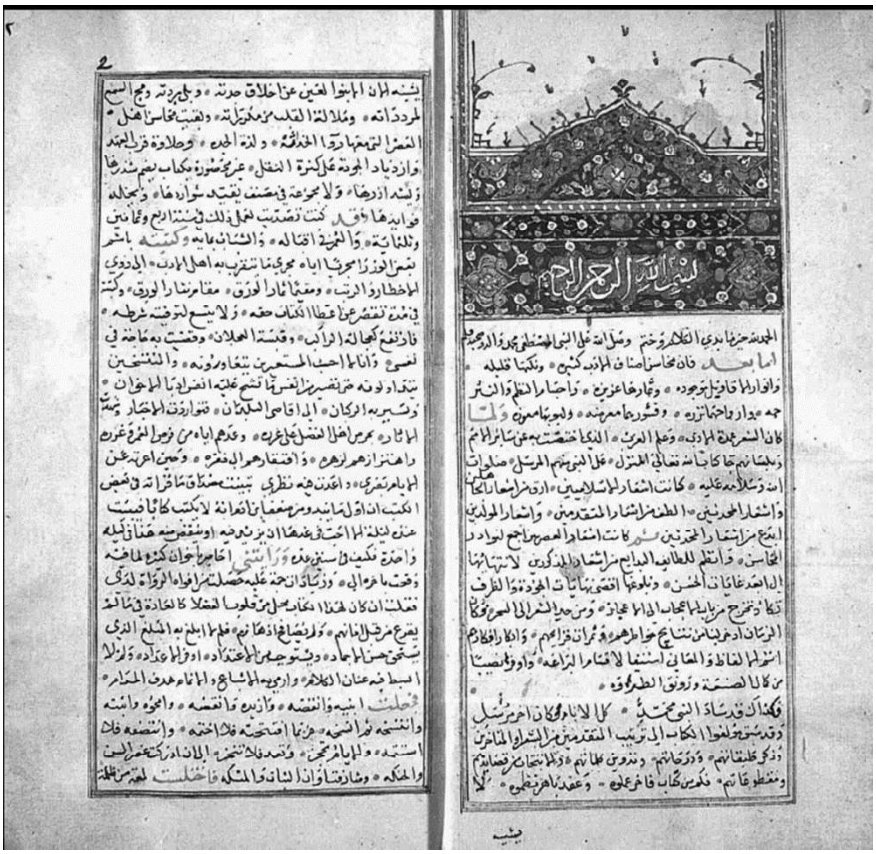

صورة رقم 4

يتيمة الدهر، **مخطوطة رئيس الكتّاب 946، 1ب–2أ**

الفصل الأوّل

فنّ الاختيار في الأدب العربيّ القديم

الاختيار والأدب

حظيت كتب الاختيارات الأدبيّة برواجٍ ملحوظ في تاريخ الأدب العربيّ لدرجةٍ قلّما وصلت إليها في الآداب العالميّة الأخرى، لكنّ علماء العرب القدامى لم يخصّصوا مصطلحًا للدلالة إلى هذه الأعمال، بل عبّروا عنها بمصطلحاتٍ مختلفة مثل "المجموع" و"الاختيار" و"الديوان" و"الحماسة" أو بمصطلحاتٍ أخرى مشتقّة من جذور هذه الكلمات. وكانت عمليّة اختيار النصوص الأدبيّة وجمعها أمرًا شائعًا بين الأدباء، بل كانت نشاطًا رئيسًا مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمفهوم "الأدب" وممارسته. و"الأدب" مصطلحٌ يصعب تعريفه بوجهٍ محدّد، رغم محاولة عددٍ من الباحثين المعاصرين التصدّي لذلك. وفي الواقع، إنّ كلّ محاولة حديثة لتعريف "الأدب" أدّت إلى استبعاد عملٍ من الأعمال الكلاسيكيّة كان الأدباء القدامى يعدّونه أدبًا.[1] وتكاد

(1) يذكر فولفهارت هاينريشس (Wolfhart Heinrichs) أنّ كلمة أدب، إبّان القرن الرابع/العاشر، كانت تحمل ثلاثة معانٍ: أوّلًا، السلوك الحسن واللائق، وثانيًا، النوع الأدبيّ المعبَّر عنه "بالتراث الأدبيّ" في الدراسات الحديثة، والذي يشمل عادةً تصانيف تضمّ أقوالًا يُستشهد بها، وثالثًا، مجموع المعارف الأدبيّة واللغويّة التي تتضمّنها العلوم الأدبيّة. انظر:

W. Heinrichs, "The Classification of the Sciences and the Consolidation of Philology in Classical Islam," in *Centres of Learning: Learning and Location in Pre-Modern Europe and the Near East*, ed. J. W. Drijvers and A. A. MacDonald (Leiden: Brill, 1995), 119-20.

وقد عالجت دراساتٌ عديدة مفهوم الأدب وتعريفاته. فعلى سبيل المثال، أكّد جوستاف فون غرونباوم (Gustave von Grunebaum) أنّ "الأدب" شكلٌ ومقاربةٌ وأسلوب. انظر:

G. Grunebaum, *Medieval Islam: A Study in Cultural Orientation* (Chicago: University of Chicago Press, 1953), 255.